عبدالأمير الطويرجاوي حكم عليه بالأعدام لاشتراكه في ثورة مايس

إحياء التراث الغنائي القديم.. هو الشعار الذي نتبناه ، حيث ان بضاعة هذا التراث يقبل عليها الكثيرون من محبي هذا الغناءو له صدى عميق لدى الجمهور ، وعلى ذلك يمكن القول ان الفنان الراحل عبدالأمير الطويرجاوي هو واحد من الأفذاذ الذين نستذكرهم بالفخر والاعجاب .

ولد الفنان الراحل عبد الأمير الطويرجاوي عام (١٨٨٦) في مدينة (طويريج) بـ(لواء الحلة) وحينما بلغ العاشرة من عمره تولع بالغناء الريفي ، وكان أساتذة هذا الفن في ذلك الوقت هم حسين غالب الزاملي ورضا الخطيب ، والحاج كمال السماوتلي وخضير السعداوي ، وعباس فليفل الذي ينتسب اليه طور (الحياوي) نسبة الى قضاء الحي في محافظة واسط .. حيث أخذ المطرب الراحل التعلم من هذه الأسماء أصول الغناء الريفي.. وصاريتنقل من مرحلة الى أعلى حتى تمكن من الاشتراك في الغناء من خلال افتتاح الاذاعة العراقية .

الفنان عبد الامير الطويرجاوي

لقد شهد صعوبة طور (الطويرجاوي) أساتذة لهم مكانتهم في عالم الغناء كالمرحوم رشيد القندرجي والمرحوم نجم الشيخلي والأستاذ محمد القبانجي وذلك حينما كان يشاركهم الغناء في بعض مقاهي بغداد كمقهى (المميز) ومقهى (الشابندر) ومقهى السيد (ياسين) في سوق (حمادة) في الكرخ.. وكان صاحب المقهى يدفع للمطرب عبدالأمير مبلغاً قدره (٣٠) ليرة ذهبية في الشهر.

لقد غنى المطرب الراحل بعض المقامات كمقام (الرست) ومقام (الدشت) ومقام (الخابورية) ويرجع ابتكار هذا المقام لأهل (الموصل).

اشترك المطرب الراحل عبدالأمير الطويرجاوي في برنامج (كهوة عزاوي) في تلفزيون بغداد آنذاك مع مجموعة من مطربي المقام العراقي.. حينما حدثت ثورة مايس عام ١٩٤١ اشترك المطرب الراحل مع ثوار هذه الثورة حيث كان عمله داخل (الاذاعة السيارة) التي كانت تذيع الهوسات الوطنية ضد الاستعمار وكان الشخص الوحيد الذي غذى الثورة بأشعاره وأهازيجه وهوساته من داخل هذه الاذاعة.. حيث كان أحد الضباط يرافقه من الدار التي كان يسكنها الفنان الراحل في محلة (الأورضملي) في الكرخ كل يوم.. وكان يوصله الى الاذاعة السيارة.. كانت هذه الاذاعة السيارة تنتقل من مكان الى آخر.. فتارة كانت تقف في (باب المعظم) أو (الصرافية) وتبث من هناك.. وحينما شعر العدو بها وحاول ان يقصفها تنتقل بسرعة الى (الأعظمية) وهكذا.. كانت هوسات الفنان الراحل ضد الاستعمار الانكليزي وعملائه.. حيث صدر عليه الحكم بالاعدام أينما وجد.. فاستطاع ان يختفي وينتقل من بيت الى بيت.. وعندما احتل الأنكليز بغداد.. اتجه بعض العملاء الى محلة (الأورضملي) يفتشون عن المطرب الراحل وحينما عثروا على داره بمساعدة الخونة آنذاك، لم يجدوا المطرب داخل الدار.. فقرروا تحطيم الدار ونهبه.. حيث نجا من الموت باعجوبة.

هذا هو أمير الغناء الريفي عبدالأمير الطويرجاوي.. الفنان الذي وهب من عمره للغناء.. وهو صوت نقي رائق يهز الوجدان والأعطاف ويعيش طويلا في ذات الانسان.

في مدينة الثورة ببغداد وفي بيت تتمثل فيه كل معالم البؤس والحرمان وعلى اطمار رثة بالية تكاد الارضة ان تاكلها وان تاتي على اخرها على هذه الاطمار كان يرقد امير الغناء الريفي عبد الامير الطويرجاوي يصارع الشلل ويعارك امراضا هي كل ما خلفته له السنون وكل ما خبأته له الايام . وعلى الرغم من ان هذه الامراض التي تاكل في جسمه فقد لمست خلال حديثي معه ان روحه الفنية لازالت فتية وشابة تنطلق بلا رعشات . وبلا اهتزازات صافية كعين الطفل وعلى الرغم من انه قارب الثمانين من العمر . لقد حاولته ان اساله عن حالته الصحية وعن امراضه وهل هي في طريقها الى الزوال ام الى الازدياد الا انه كان وبلباقة فنية يدير الحديث ويجعله حديثا فنيا بحتا ..وقال ..

-اكتب .. اكتب للتاريخ .. فانت اول من يكتب معي حديثا صحفيا وربما ستكون اخر من يكتب من يدري فالاعمار بيد الله .. وربما ستكون اخر من يكتب عن امير الغناء الريفي سابقا .. وصريع المخالب الشلل حاليا .. اكتب .. ايه .. وتلك الايام نداولها بين الناس .. صدق الله العظيم ..

وبدأ عبد الامير الطويرجاوي يتكلم عن اشياء حدثت البارحة ..

- ولدت في عام ١٨٨٦ في مدينة الطويريج في محافظة الحلة . وحينما بلغت العاشرة من العمر تولعت في الغناء الريفي وكان اساتذة هذا الفن في ذلك الوقت هم كل من (السيد حسين غايبب الزاملي واسيد رضا الخطيب الذي ابتكر طور المثكل والحاج كريم السماوتلي وخضير السعداوي وعباس فليفل الذي ينسب اليه ابتكار طور الحياوي وهو من اهالي الحي والشيخ محمد العياشي والذي ابتكر طور العياشي

- وحينما ازداد ميلي الى الغناء اخذت اتعلم من هؤلاء الاساتذة بل فقتهم في الغناء بشهادتهم وذلك لما ابتكرت طوري الخاص والذي ينسب الي وهو طور الطويرجاوي .

•طورك هذا من أي نغم .؟

- انه لايستقر على نغم ثابت فمرة اغنيه على النغم المنصوري واخرى على نغم البيات وثالثة على نغم السيكاه وهذا ادخل فيه عدة مقامات .. غير انه وعلى الاغلب يكون على نغم البيات وهو صعب الاداء للاسباب المارة .. وقد شهد بصعوبة طوري هذا اساتذة لهم باع طويل في الغناء كالمرحوم رشيد القندرجي والمرحوم نجم الشيخلي والاستاذ محمد القبانجي والحاج عباس كمبير وذلك حينما كنت اشاركهم الغناء في بعض المقاهي ببغداد .. كمقهى سوق حمادة الذي كان صاحبها يدفع لي وحدي شهريا ٣٠ ليرة ذهب وكانت هذه المقهى ايضا تسمى مقهى الشابندر في الكرخ وغير ذلك من المقاهي في بغداد الشهيرة وقد غنى معي في بعض هذه المقاهي المرحوم الملا عثمان الموصلي .

•هل غنيت المقامات العراقية ؟.

- نعم وقد سجلت بعضها مثل مقام الرست ومقام الدشت ومقام الخابورية . ويرجع ابتكار هذا المقام الى اهل الموصل .

•متى بدا غناؤك في اذاعة بغداد ؟.

- في اول افتتاحها .. وكنت انا والمرحوم نجم الشيخلي نتنافس في الابداع مع بعض المطربين من الموصل منهم السيد احمد والسيد سلمان والسيد امين .

•كم هو عدد اغانيك المسجلة ؟

- حوالي ٢٢ اغنية على الاسطوانات اما الاشرطة والتسجيلات الاخرى فهي كثيرة .

•ما هو اخر عمل فني قمت به ؟.

- هو اشتراكي في برنامج كهوة عزاوي في تلفزيون بغداد وكان الشلل في بداياته ولم يكن قد اقعدني بعد كما هو الان .

•قبل ان ننهي حديثنا هذا نريد ان ترجع بنا قليلا الى الوراء وتحدثنا عن مساهماتك في ثورة مايس ١٩٤١

- حينما حدثت الثورة كنت قد جندت نفسي مع ثوارها وكان علي العمل داخل الاذاعة السيارة التي كانت تذيع ضد الاستعمار وكنت الشخص الوحيد الذي إذا الثورة باعاره واهازيجه من داخل هذه اذاعة حيث كان احد ضباط الثورة يرافقني من الدار التي اسكن فيها في الكرخ كل يوم الى وصولي الى الاذاعة السيارة .

•واين كانت هذه الاذاعة السيارة ؟.

- كانت هذه الاذاعة تنتقل بين الحين والاخر من مكان الى مكان من باب المعظم الى الصرافية وتبث من هناك وحينما يشعر بها العدو ويحاول ان يقصفها ننتقل بسرعة الى الاعظمية وهكذا كلما احس بها العدو نتجه الى ناحية اخرى وانا في داخلها القي هوساتي واهازيجي ضد الاستعمار الانكليزي وعملائه .

•وبعد فشل الثورة ماذا حل بك ؟.

- كان قد صدر علي حكم بالاعدام اينما وجدت فاستطعت ان اختفي واذهب الى بعض الاصدقاء ونجوت من الموت ..

وحين احتل الانكليز بغداد اتجه قسم منهم الى بعض العملاء الى محلة الاورضملي يفتشون عني وحينما عثروا على داري بمساعدة الخونة لم يجدوني في الدار .. نهبوه وحطموا ما بداخله اما انا فكنت قد هربت بجلدي ونجوت من الموت المحقق ..

هذا هو امير الغناء الريفي هذا هو الطويرجاوي الفنان الذي وهب ٦٨ عاما من عمره الى الغناء والشعر والفن والوطن .. ان الشلل قد اقعده والمرض انهكه .

لست ادري متى ستلتفت الجهات الحكومية عندنا الى الفنان لصون كرامته .. لااملك الا ان اقول شيئا الا ما ردده الفنان الطوير جاوي في بدايات كلامه الذي يصر على انه اول حديث صحفي اجري معه (وتلك الايام نداولها بين الناس) جريدة كل شيء

الفنان في اخر ايام حياته

فيلم ارحموني .. بذرة من بذور السينما العراقية

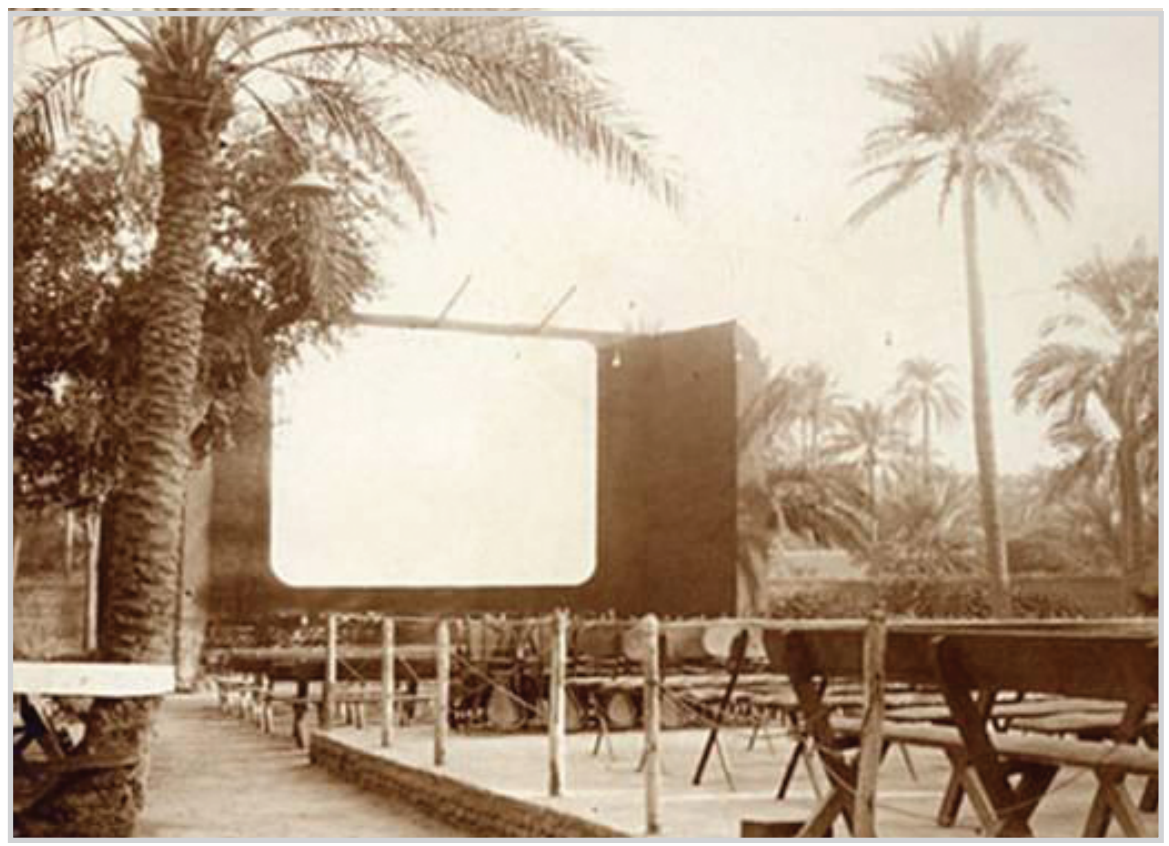

قبل مدة دخلت الشركة افلام عبد الهادي الحداد وانور الشيخلي استوديو بغداد للعمل في فيلمه الاول اتصلت بالاستوديو لأحدد موعدا فاجابني انور الشيخلي مرحبا فذهبت وكان هناك في استقبال مجلة الدنيا عبد الهادي الحداد وانور الشيخلي وحشد كبير من العاملين في فيلم ارحموني وبعد ترة قصيرة من الاستراحة بدنا في الجولة ودخلنا البلاتوه رقم واحد وهو الوحيد في الاستوديو فشاهدنا ديكورا يمثل دار الحاج عبد الله ويمثله الفنان عبد المنعم الدروبي وديكورا آخر يمثل السجن الذي يسجن فيه قدوري ويمثل هذا الدور الفنان كامل القيسي وديكورا ثالثا يمثل صالونا في دار ابراهيم ويمثله الفنان بدري حسون فريد وبدأ العمل بعد عودة المهندس الصوتي داود السامرائي وقام المخرج حيدر العمر يشرح للممثلين ادوارهم واخذ يمثلها امامهم وقاموا بعدة بروفات وبعدها صاح المخرج سكوت وبدات الكاميرا تعمل بجد ونشاط بين يدي المصور السينمائي الفنان وليم سايمون ورحت أشاهد الممثلين والممثلات يتحركون امام الكاميرا بكل نجاح على طبيعتهم برغم قسوة الحر وبرغم انف الانارة القوية والموزعة توزيعاً فنياً يدل على الاستعداد الطيب وما ان اعلن المخرج كلمة ستوب حتى راحت المراوح تجفف العرق وبعدها راح الفنانون والفنيون ينشدون الراحة في حدائق الاستوديو .. اما المخرج فدخل الى غرفته وتبعه انور الشيخلي وعندما دخلت عليهما بادرت المخرج بهذا السؤال:

•هل انت مرتاح من العاملين معك ؟.

- كل الارتياح ..

•كيف تم اختيارك ممثلي وممثلات فيلمك ؟.

- بعد ان شاهدت بعض ادوارهم في الافلام العراقية والبعض الآخر شاهدته على خشبة المسرح ومنهم من اشتغل معي في فيلمي الاول (فتنة وحسن) فأعجبني عملهم وعلى هذا الاساس اخذتهم الى العمل معي في هذا الفيلم .

•لو لم تكن مخرجا ماذا ستكون ؟.

- موزعا للافلام .

•وهنا التفت إلي انور وسألته .

•هل تودون عرض فيلمكم في البلدان العربية الشقيقة ؟.

- ان شاء الله .

•هل تفضل ان تكون منتجا على طول او منتج فيلم ارحموني وبس ؟

- ان حبي للفن وتفاؤلي بمستقبل السينما في العراق هما اقوى امل في استمراري على انتاج الافلام واحدا تلو الاخر مباشرة .. وهنا دخل علينا عبد الهاي الحداد وسألته هذا السؤال :

•ماذا كان هدفك عندما اخترت لنفسك ان تكون منتجا ؟.

- هدفي هو خدمة الفن في هذا البلد الكريم ولتشجيع اصحاب رؤوس الاموال لينخرطوا في سلك منتجي الافلام ثانية في سبيل بناء اركان ضخمة لمستقبل السينما في العراق .ورحت بعد ذلك ابحث عن البطلة هيفاء حسين ووجدتها في احد اركان حديقة الاستوديو تأكل سندويشا فسألتها.

•هل اعجبك دورك في هذا الفيلم ؟.

- بالطبع كل الاعجاب .

•هل تفضلينه على دورك في فيلم وردة .؟

- نعم افضله وافتخر به .

ومشيت في الحديقة افتش عن بطل الفيلم بدري حسون فريد فوجدته وهو يراجع دوره ويردد بينه وبين نفسه (عيني سعدية فدوة اروحلج)فقاطعته في هذا السؤال .

•ماهو شعورك عندما وقفت امام الكاميرا لاول مرة لاعتبارك من ممثلي المسرح ؟.

- ان شعوري وانا اقف امام الكاميرا ليس كشعوري عندما مثلت على خشبة المسرح لاول واخر مرة لانني عندما اندمج في دوري امام الكاميرا عدة لحظات ويصيح المخرج (ستوب) فيوقفوني عن اندماجي في الاستمرار، هذا عكس عملنا التمثيلي في المسرح .

•وهل طالعت قصة الفيلم قبل ان توافق على دورك فيه ؟.

- نعم بعد مطالعتي قصة الفيلم ومعرفة دوري فيها قبلت العرض .

•وما الأجرة ؟.

- ابتسم ابتسامة ألم وقال خليها على الله ..

وتركته يواصل حلمه مع سعدية ورحت اواصل عملي في الحديقة بين هذه المجاميع من ممثلي وممثلات الفيلم وفنيين وبعض فناني واصحاب الشركات السينمائية الاخرى الذين جاءوا في زيارة خاصة لمشاهدة العمل في فيلم ارحموني ..

الساعة الواحدة والنصف من بعد منتصف الليل تهيأت الى الانصراف وامهلني ونحو عبد الهادي الحداد ريثما تصل السيارة وتنقلني الى البيت فوصلت السيارة وهي تعود الى الفنان قدوري الرومي ويسوقها احد الاصدقاء وحيثما ركبت اصر رومي الى الركوب معي ليقتل معي وحشة الطريق في ساعة متأخرة من الليل . اتحدث مع الرومي والصديق سائق سيارته عن الفن والمتاعب التي يواجهها فنانو العراق متمنيا للسينما في العراق مستقبلا زاهرا ينسيهم متاعبهم وآلامهم .. وحين وصلت الى البيت التفت الى الرومي لاودعه فوجدته يغط في نوم عميق ..

مجلة الدنيا الدمشقية العدد ٤٨٤ في ١٩٥٦

من ذكريات المنولوجست عزيز علي مع نوري السعيد

يتحدثُ المنولوجست عزيز علي في أحد لقاءاته الصحفية عن ذكرياته مع الباشا نوري السعيد إذ يقول: في عام ١٩٥٦ وفي أثناء دخولي ستوديو الاذاعة لإنشاد صل عالنبي والسفينة وخلال انشادي فوجئت بوجود نوري السعيد خلف الزجاج وهو يحدق بي ويطيل النظر صوبي.

وبعد لحظات دخل مهندس الاذاعة ناجي صالح وأسر في ذهني هل تحمل معك مجموعة أشعارك لأن الباشا يريدها فسلمته اياها وهي بخط يدي وكان الباشا قد سأله: (لك هذا شنو يحچي من كلبه) فأجابوه لا باشا هو ينظم هه الاشياء ويحفظها ويقرأها على الغيب ومدير الاذاعة موافق عليها فطار صواب الباشا وسأل: أين مدير الاذاعة فأجابوه: (طلع قبل شويه) فقال: (لعد جيبولي أشاره)..

وحينها عاد المهندس ناجي ليبلغ عزيز علي أن الباشا يريده، فذهب الى الباشا الذي سارعه بالقول: (أنت شدعوه هلكد متشائم، وداتبچي الناس بهالحچايات ييزي تشاؤم) ييزي مضت علينه اربعمية سنة وأحنا نبچي) ثم اضاف قائلاً: شنو شغلك فأخبرته أني موظف في الكمرك فقال: (واي.. واي.. چمالة موظف بالحكومة) فقلت لنفسي (كلها عزيز أفندي خوش تكريم راح يكرمني الباشا ثم قال الباشا: شنو (چي) وشتقصد بعبارة (آخر الكي العلاج)، فقلت باشا أنت تعرف الچي فقال الباشا (لمن تريد الچي) فأجبته لم أقصد أناساً معينين فدس المجموعة في جيبه وقال: بسيطة وغادر المكان، فخفت وقتها ولم أنم في تلك الليلة وفي اليوم التالي ذهبت الى كمرك بغداد حيث كنت أعمل مخمناً..

رنّ جرس الهاتف وحدثني الأستاذ (خليل ابراهيم) مدير الدعاية العام وقال: الباشا يريدك وانه كان يعتقد انك شيوعي، فذهبنا معاً الى مجلس الوزراء في القشلة واستقبلنا الباشا قائلاً: (شتشربون)؟ فأعتذر كلانا عن طلب شيء، ثم قال: (أنت يا أخي: الله ناطيك هالموهبة تسقط الكلام مثل ما تريد فليش داتفزز الناس وتبچيهم كول البلد بخير وبيه رجال مخلصين يكدرون يقضون على هالعيوب والأفات.. ليش تلتزم الجوانب السلبية وما تذكر الايجابية ثم توقف عند كلمة في مقال (حبسونا) اقول فيها (مجلسكم مجلس أشرار) وقال: (بالله هذا شلون حچي) فأجبته بأني أقصد مجلس الأمن وليس مجلس الأمة فقال: ليش آني غشيم هذا الحچي ما يعبر عليّ، فسكت ثم أعاد الي المجموعة وغادرت من دون ان يعاقبني الباشا لكن مدير الدعاية بقي في غرفته بعد خروجي.

وبعد ذلك قال خليل ابراهيم: (الباشا تأكد أنت مو شيوعي وصار معجب بيك هوايه) فقلت له: أرجوك ان تشطب اسمي من برامج الاذاعة وقد خفت على نفسي كثيراً وفعلاً لم أذهب الى الاذاعة في يوم الاربعاء الذي كان موعداً اسبوعياً لي بعد تلك الحادثة غير ان جريدة الأهالي هاجمت الباشا في اليوم التالي وقالت: انه ذهب الى الاذاعة لإسكات أصوات الحق المتمثلة بالأدباء والشعراء. فازددت رعباً وأحسست ان تخلفي عن الذهاب الى الاذاعة في تلك الاربعاء هو السبب في ذلك، وكي لا تأخذ الأمور منحىً آخر ذهبت في الاسبوع التالي وأنشدت (انعل أبو الفن لابو أبو الفن).. ويضيف المنولوجست عزيز علي رواية الدكتور مصطفى جواد قائلا: كنت عند نوري باشا في أحد الأيام ومصادفة دار مؤشر الاذاعة فسمع مقالك (الفن) وتابعه بكامله لكنه قال عندما انتهيت شوف أبن الـ.... دايشتمني، وضحكت كما ضحك الدكتور مصطفى جواد والأستاذ عبدالحمي د العلوجي الذي كان يشغل معي نفس الغرفة في وزارة الارشاد.